صالح الطائي وآثاره في الفكر الإسلامي

م.د. فوزي خيري كاظم/ كلية الامام موسى الكاظم (ع)/ فرع واسط
الباحث سجاد ماجد ظاهر/ كلية الامام موسى الكاظم (ع)/ فرع واسط

المقدمة

تعودنا أن نمجد مفكرينا وباحثينا وأدباءنا الكبار بعد موتهم، وليس في حياتهم، كتقليد تعارفت عليه المؤسسات العلمية، خلافا لما تعارف عليه الغرب، لكن بعد التغيير في ٢٠٠٣ وبعد الانفتاح العلمي على الغرب والتجسير مع العالم الآخر، والتحرر من عصر الطغيان والخوف، وجدنا أن هناك حاجة ملحة لتغيير هذه النمطية، والبدء بتخليد الأحياء، لأنهم أحق من الأموات بالتخليد، وهذا لا يعني أننا ننكر ما قدمه الأموات، او نستهين بقدراتهم، ولكنها محاولة للموازنة بين مبدعي العالَمين، فالكتابة عن أحد الأحياء تحث الآخرين على الجد والاجتهاد والتقدم والتميز والإبداع، عسى أن يجدوا من يكتب عنهم.

من هنا ارتأينا ان نختار واحداً من باحثي واسط ومفكريها الكبار؛ الذين لا زالوا على قيد الحياة ليكون مادة بحثنا، ألا وهو (صالح الطائي) هذا الاسم الذي يتردد على ألسن أهلنا الواسطيين مثلما يتردد على ألسن العراقيين والعرب، ولاسيما بعد أن ترجمت الكثير من مواضيعه وكتاباته إلى اللغات الأخرى. وإن الغاية من مثل هذه الكتابات ليس تمجيد المرء لشخصه بقدر ما هي محاولة للإسهام في تنمية الرؤى، والتركيز على محطات تستحق الاهتمام، لتصبح في قادم الأيام جزء من تاريخنا الذي سنورثه إلى أجيالنا اللاحقة.

إن مثل هذه الكتابات التي تنتج عن التماس والاحتكاك الحي والمباشر مع المستَهدَف تكون عادة واقعيةً جدا لأنها تُستقى من مصادرها الحقيقية، مدعومة بالوثائق، على خلاف الكتابات عن الراحلين؛ التي يشوبها عادة الكثير من الوهم بسبب عدم وجود مصدر محايد يؤكد الواقعة بحرفيتها ودقائقها.

إن تمظهر المصداقية والواقعية يكون في منتهى الوضوح عند الكتابة عن الأحياء، بما يمكن أن يحول تلك الكتابة إلى مصدر موثوق يفيد في تتبع خطوات التاريخ لمن يريد في المستقبل أن يكتب عن محور خاص أو حيز تخصصي أو حتى عن منهج للحقبة التي نعيش فيها.

إن استقاء المعلومات من فم المستهدف مباشرة يجعلها عادة أكثر واقعية بما يعني أننا نؤسس لبناء قاعدة معلومات موثوق بها لكتابة التاريخ طالما أننا نشكو من الهنّات في تاريخنا الموروث.

وقد جرى تقسيم البحث على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول "صالح الطائي وسيرته الشخصية والعلمية"، فيما كان المبحث الثاني بعنوان "آثاره العلمية والفكرية"، أما المبحث الثالث فحمل عنوان "قراءة في مؤلفاته الفكرية الإسلامية وأثرها في المجتمع". وكان غالب اعتمادنا في المبحثين الأول والثاني على ما أجريناه من مقابلات شخصية مع الباحث الدكتور صالح الطائي؛ الذي لم يبخل علينا بوقته وبجهده، فكان معنا مضيافاً ومتعاوناً للغاية، فلم يخصص لنا وقتاً معلوماً لإجراء المقابلات - على الرغم من مشاغله الكثيرة - بل ترك بابه مشرعاً أمامنا نأتيه بأي وقت شئنا.

المبحث الأول: صالح الطائي وسيرته الشخصية والعلمية

اسمه ونسبه:

هو الباحث الأستاذ صالح عبد حسن الطائي، والمشهور باسم صالح الطائي، من قبيلة طي العربية الأصيلة. ولد سنة ١٩٥١م، وتحديداً في الأول من شهر تموز من تلك السنة. وهو من عائلة ميسورة الحال، استقرت في بغداد بمحلة الوزيرية، ولا زالت إحدى بساتين جده قائمة في هذه المنطقة حتى يومنا هذا. هاجرت عائلته إلى ديالى قبل ولادته، وفيها ولد، وعندما بلغ الثالثة من عمره، عادت العائلة إلى بغداد، وسكنت في إحدى البساتين التي يملكونها والكائن في الكاظمية المقدسة[١].

تحصيله العلمي والثقافي:

نتيجة لاستقرار عائلته في الكاظمية المقدسة – بعد عودتهم من ديالى – درس مرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في هذه المدينة وتخرج من مدارسها. فقد بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة (الأنباريين الابتدائية) سنة ١٩٥٦ وتخرج منها سنة ١٩٦١. أما المتوسطة فكانت في متوسطة (أبي العلاء المعري) سنة ١٩٦٢ وتخرج منها سنة ١٩٦٤ . فيما كانت دراسته الاعدادية في إعدادية الشعب من ١٩٦٥ لغاية ١٩٦٧- ١٩٦٨ . قُبل بعدها في كلية الآداب الجامعة المستنصرية - قسم علم المكتبات سنة ١٩٧٠- ١٩٧١ فحصل على دبلوم مكتبات.

ولشغفه وولعه بالتاريخ، قدّم بعد ذلك في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية - قسم التاريخ (الدراسة المسائية) ١٩٧١- ١٩٧٤، فحصل على بكالوريوس تاريخ. وبعد إكماله لدراسته الجامعية، كان لابد من أن يلتحق بالجيش لأداء خدمة العلم كما هو المعمول به آنذاك، فالتحق بها مدة سنة واحدة كانت بين ١٩٧٤ و١٩٧٥. وبعد إكماله للخدمة أواخر عام ١٩٧٥، عُيّن موظفاً في البنك المركزي العراقي[٢].

وقد عانى الدكتور صالح الطائي من ملاحقة النظام البعثي المقبور – شأنه في ذلك شأن أغلب المثقفين العراقيين – الأمر الذي تعذر عليه إكمال دراسته العالية، فقد اعتقل من قبل الأمن لأكثر من مرة كان أولها عام ١٩٧٥، وثانيها عام ١٩٧٦، وثالثة عام ١٩٧٧. وفي عام ١٩٧٧ حصل على إجازة دراسية لغرض إكمال دراسته العليا، "ولكن الأمن الصدامي أخرجني من الجامعة بالقوة، وحذرني من العودة ثانية إليها، فنسيت الموضوع كلياً"[٣].

ويبدو أن الأوضاع التي تلت ذلك أجبرته على ترك الدراسة بصورة كلية، ويذكر الدكتور صالح الطائي معاناته مع النظام الحاكم آنذاك وما جرى عليه بعد اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية سنة ١٩٨٠ بالقول: "بعد ذلك أخذتني مشاغل الحياة لحين اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، فاستدعيت لأداء خدمة الاحتياط، وخدمت مدة سبعة سنوات وستة أشهر و٢١ يوماً. وبعد تسريحي من الجيش كانت الأبواب مغلقة بسبب الظروف الصعبة التي مر بها العراق، ولذا لم أفكر بالدراسة، ولاسيما وأني كنت مشغولاً بمعيشة عائلتي وبالكتابة والنشر"[٤]. وفي عام ١٩٩٥ قدّم طلباً لغرض إحالته على التقاعد بعد صدور قانون يجيز التقاعد لمن لديه ١٥ سنة خدمة فأكثر، متفرغاً للبحث والكتابة[٥].

ما بعد سقوط النظام البعثي:

بعد سقوط النظام البعثي سنة ٢٠٠٣ وتخلص العراق من الحكم الدموي الفاشي على يد أزلامه، كان من الطبيعي أن ينعم العراقيون بالراحة والطمأنينة بعد زمن الظلم والقهر، إلا إن ما جرى من أحداث سياسية، وعدم قدرة (الحكام الجدد) على إدارة البلاد إدارة ناجحة تجمع حولها كل أطياف الشعب العراقي ومكوناته، بدأ الوضع العام ينهار بسرعة كبيرة منذرا بوقوع كارثة كبرى، فسادت الفوضى العارمة، وبرزت مشكلة الطائفية بصورة جلية، وسط ضياع دور الدولة في السيطرة على تلك الأوضاع، والتخبط الواضح في سياساتها، الأمر الذي انسحب – بطبيعة الحال – على حياة الناس، فعاشت معظم المدن العراقية - ذات التنوع المذهبي - هذه المحن، ودفعت الدماء الكثيرة من شبابها وشيوخها ونسائها وحتى الأطفال، ثمناً لهذه الصراعات التي حاولت دول الجوار إذكائها بصورة مستمرة.

وبالنظر لأن الباحث صالح الطائي كان يسكن في إحدى هذه المناطق[٦]، فقد قاسى هذه الويلات، وعانى من مسوّقي الطائفية المقيتة، ومن حاول استغلال ظروف البلد لمصالحه الشخصية، فقد اختطف الباحث من داره وعُذِب تعذيباً شديداً، ترك آثاراً جسدية مزمنة لن تمحى بسهولة من ذاكرته ونفسه. وقد ارتأينا أن نترك الحديث في هذه المسألة للباحث، حيث وصف عملية الاختطاف بالآتي[٧]: "كنت كلما أتعمق بدراسة المذاهب الإسلامية وما جرى بينها، أزداد يقينا أن هناك تضخيما مصطنعا للخلاف، يشترك به الجميع، وسيكون في يوم ما لعنة تحل على الجميع، لأن الجميع اشتركوا في زراعته وسقيه بأفكار الحقد والكراهية، وكنت أسعى قدر المستطاع للتنويه إلى مخاطر هذا المنهج المنحرف، والدمار الذي سيلحقه استعار نيرانه، إذا ما وجد الظرف المناسب، ولكني مثل غيري من المصلحين لم أجد الآذان الواعية. ثم لما تهيئت ظروف الانبات للفكر الخلافي، وكثرت المناكفات، انطلق العفريت من القمقم لينشر الخراب والدمار، فجن العراقيون إلا من رحم ربي".

ويتابع الباحث حديث الذكريات المؤلم، واصفاً أحوال الناس الذين جاورهم لسنين كثيرة حتى إنه عدّهم كأهله، إلا أن النفس الطائفي المغذّي لهذه الصراعات، هو من جعل الأخ يتنكر لأخيه، والصديق يتنكر لصديقه، وهذا البون الشاسع خلقته يد آثمة جعلت من الطائفية غذائها الرئيس، فشجعت وأمرت وهددت، فكانت المحصلة ما ذكره الباحث قائلاً[٨]: "وسط هذه المعمعة وهذه المخاطر، طلب مني أهلي وأصدقائي أن أحوِّل مكان سكني إلى منطقة أكثر أمنا كالكاظمية مثلاً، لأن من هم على نفس عقيدتي قليلون، ووجودهم نادر في منطقتي، ولكني؛ لكوني كنت أحمل تلك الأفكار التي دعمتها بأعمال جليلة جميلة من أجل جيراني، وكوني كنت اعتبرهم أهلي وأصدقائي، لم أكن اتوقع أن أيديهم ستمتد إليَّ أو إلى أحد أفراد عائلتي لتلحق بنا الضرر. لكن الظاهر أن مقولة "حشر مع الناس عيد" كانت هي المتسيدة وسط ذلك التحشيد والضجيج الطائفي المقيت البعيد عن كل توصيف، حيث بادر مجموعة من الشباب إلى اختطافي يوم ١ تموز ٢٠٠٦ صباحاً، تحت تهديد السلاح، ووضعوني في صندوق سيارة، بينما كان الجيران والأصدقاء ينظرون إليهم دون أن يبدو أي رد فعل، بما يعني أنهم يعرفونهم جيداً، ثم اقتادوني إلى أحد الدور التي تبين فيما بعد أنها تقع في منطقة اليرموك القريبة من منطقتي. ومنذ ذلك التاريخ ولغاية يوم ١٣ تموز من نفس العام ساموني سوء العذاب، ففقدت عيني اليسرى، ولحقني الضرر الكبير،

وكانوا خلال مدة اختطافي قد قاموا بتهجير عائلتي من المنطقة، واستولوا على داري ومحتوياتها، فأخذوا ما ينفعهم، وأحرقوا كتبي ومؤلفاتي ومكتبتي وحاسوبي وصوري وكل ما أملك".

ومع ما يخطط له هؤلاء وما يعملون على خلقه من فتنة وكيد عظيم، يشخص في الأذهان قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٩]، فلابد وأن تنتصر إرادة الحق تعالى إذ يقول: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[١٠]. فبعد أن وطنوا أنفسهم على قتله، شاءت القدرة الإلهية أن تنقذه من بين أيديهم عن طريق صدفة محضة، جعلها الله طريقة لإنقاذه، وفي ذلك يقول الباحث: "في يوم ١٣ تموز، اقتادوني بعد التاسعة ليلاً إلى (الأربع شوارع في اليرموك) ليذبحوني، طبعاً هم أخبروني بذلك حينما أخرجوني، وكانوا حينها يتضاحكون وكأنهم في عرس، وكان منع التجوال في بغداد في تلك الأيام يبدأ في الساعة التاسعة مساء، فصدف أن رتلاً من شرطة مركز شرطة المأمون كان عائداً من أحد واجباته، فشاهد السيارة التي كنت ممدداً فيها معصوب العينين ومقيد اليدين والرجلين ومغطى ببطانية عفنة، فأوقفوهم، وسألوهم عن سبب خروجهم في وقت منع التجوال، وشاء الله أن يراني أحد أفراد الشرطة ممداً داخل السيارة، وهي من نوع (كيا) نقل ركاب، فهاجموهم، وقبضوا عليهم، وحملوني على أكتافهم إلى مركز الشرطة، وكنت حينها قد فقدت البصر كلياً، لأنهم عصبوا عيوني بعصابة قذرة على مدى ثلاثة عشر يوماً، بعدها بدأ النور يعود تدريجياً، واتضحت الرؤية بشكل بسيط في عيني اليمنى، فاتصلت بأهلي وطمأنتهم عليّ، وفي صباح اليوم التالي، جاء أولادي واقتادوني مع حماية كبيرة من رجال الشرطة وعرباتهم، واوصلوني إلى الكاظمية".

رحلته العلاجية

خرج الباحث من هذه المحنة وفي نفسه وجسده آثار لا تمحى من الذاكرة بسهولة، ولأن الآثار النفسية أمرها متروك للزمن، وهو القادر على شفائها، كان لزاماً عليه أن يعالج الجسد المنهك من الآلام والأوجاع، ويحاول – في أقل تقدير – إعادة النظر لعينيه اللتين تضررتا بشكل كبير، وأخذ أمله بعودته يقل تدريجياً في كل يوم يبقى فيه دون علاج، لذا قرر السفر مباشرة إلى إيران، وأجريت له أربع عمليات جراحية على يد أمهر الأطباء هناك، فعاد جزء كبير من نظره بصلاح عينه اليمنى تماماً، وتحسن العين اليسرى بمقدار جيد .

الانتقال إلى واسط

بعد ما عاناه الباحث، وما جرى عليه في بغداد، قرر مغادرتها إلى بلدة أخرى تكون مستقره الجديد، ومحط رحاله، فاختار محافظة واسط، وكان قرار المغادرة قد اتخذه قبل سفره للعلاج، إذ طلب من زوجته وابنه الأكبر المجيء إلى الكوت والسكن فيها بعيداً عن ذلك الخبال وأهله، وحينما عاد من سفره، وجد الكوت مدينة تستحق أن يتخذها الإنسان وطناً، ولذا مكثت فيها منذ أواخر عام ٢٠٠٦ ولغاية هذا التاريخ. حتى بعد أن قرر ولده الأكبر العودة إلى الكاظمية، فإنه مصمم على البقاء فيها، وقد تحدث إلينا بلهجة تفيض امتناناً لهذه المدينة ولأهلها حين سألناه عن موعد عودته إلى مدينته الأم بغداد، فأجابنا قائلاً: "أرغب بشدة بأن يخرج جثماني من هنا، من الكوت، حينما يكتب الله تعالى لي الرحيل، لأني وجدت هنا الأهل والأقرباء والأصدقاء والخلان وهذه

من نعم الله الكبرى"[١١]. مما دل على إن الباحث قرر المكوث في المدينة، وقطع أي تفكير في العودة إلى مدينته ومحله الأول بغداد، لما لاقاه من أهل الكوت من مودة[١٢] .

حصوله على الدكتوراه

وعلى الرغم من إبعاده – قسراً – عن نيل طموحه بإكمال دراسته العليا نتيجة للملاحقات والمضايقات التي مارستها عليه السلطة البعثية الصدامية آنذاك، إلا إن إبداعه الفكري والثقافي لم يقف عند حد، بل أطلق لنفسه العنان ليثبت أن الشهادات لا يمكن أن تخلق باحثاً مرموقاً، بل إن الإبداع هو موهبة فطرية تُنمَّى بالعمل والبحث المستمر والاجتهاد، وهو ما تحقق للباحث صالح الطائي، الذي يروي لنا قصة نيله لشهادتي دكتوراه فخرية من جامعات عالمية مرموقة، فقد ذكر ما نصّه[١٣]: "كانت مؤلفاتي بعد هذا التاريخ بمدة ليست بالقصيرة قد اخترقت ستار الحدود الحديدي وخرجت إلى النور، ثم بعد التغيير في ٢٠٠٣ بدأت تُعرف في بعض البلدان العربية والعالمية ولاسيما بعد أن اتفقتُ مع دور نشر رصينة تملك صفحات في مواقع سوق الكتاب العالمي، تعرض فيها منشوراتها للبيع في جميع انحاء العالم. فضلا عن ذلك أرسلتُ مجموعات من مؤلفاتي إلى أصدقاء يقيمون في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، قاموا بالتحدث عنها في بعض اللقاءات العامة والرسمية، فبادرت إحدى الجامعات الأمريكية لطلب مجموعة من مؤلفاتي للنظر في موضوع تقييمها، وحينما أرسلتها إليهم، نالت رضاهم واستحسانهم، ولاسيما وأن رئيس تلك الجامعة من أصل عربي من لبنان، وقاموا أخيراً بمنحي درجة الدكتوراه بالفلسفة يوم ٢٠١٦/٨/١٧. وبعد هذا التاريخ وفي عام ٢٠١٦ أيضاً قام مركز الحرف وهو قسم الدراسات العربية في جامعة ستراتفورد الأمريكية/فرع الهند، بمنحي درجة دكتوراه ثانية تقديرا لبحوثي وآرائي، مع شهادة منجز؛ وهي شهادة تمنح لكبار المفكرين والباحثين في العالم".

المناصب والوظائف التي يشغلها

شغل الدكتور صالح الطائي حالياً عدة مناصب اتسمت بالطابع العلمي، وهذه المناصب هي:

١- عضو اتحاد المؤرخين العالمي .
٢- عضو اتحاد الأدباء العالمي .
٣- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
٤- عضو جمعية النهوض الفكري.
٥- عضو هيئة تحرير مجلة (حوار الهمس) المحكمة التي تصدر في بريطانيا باللغة العربية، والمعتمدة من قبل المكتبة البريطانية.
٦- عضو مؤسس لرابطة دجلة الثقافية في واسط.

المبحث الثاني: آثاره العلمية والفكرية

بعد رحلة إبداع طويلة لأكثر من ٤٠ عاماً – ولا يزال قلمه يقطر إبداعاً – خرج من تحت يديه مؤلفات كثيرة، تنوعت مجالاتها بين الفكري والتربوي والأدبي، فكان موسوعياً، كتب في التاريخ والسيرة والفكر، وتناول موضوعات تربوية مهمة، تعد بأساليب مثالية في تهذيب وتقويم السلوك المجتمعي، مثلما كان أديباً

وشاعراً، ترك إرثاً أدبياً على شكل ديوان مطبوع وآخر في طريقه للطبع . وهكذا كان قلمه ولا يزال. أما عن مؤلفاته وكتبه المنشورة والمخطوطة فحدثنا عنها بالتفصيل قائلاً[١٤]:

مرَّ خطي الانتاجي الفكري بثلاث مراحل مهمة، انجزت خلالها الكثير من الكتب التي فقد بعضها، وأتلفتُ بعضها الآخر تعمدا، ورأى بعضها النور، ولا زال بعضها قابعا في أدراج النسيان ينتظر فرصة الظهور"[١٥]. وقد ارتأينا تقسيم هذه المؤلفات بحسب المراحل التي مرّت بها هذه المؤلفات، وهي ثلاث مراحل كما أسماها الباحث بنفسه:

أي من بداياته الأولى، مروراً بالمرحلة التي أطلق عليها الدكتور (صالح الطائي) اسم (مرحلة المواجهة)، وهي مرحلة دخل فيها في صراع مع السلطة بمجموعة من المؤلفات ذات الطابع النقدي العنيف، والتحدي مع السلطة القائمة آنذاك، إلا إن هذه المؤلفات لم تر النور أبداً وذلك بسببين، **أولهما:** إن ظهور هذه المؤلفات كان يعني نهاية مؤلفها، فضلاً عن عدم وجود ناشر في داخل العراق يجازف بالقيام بنشر هذه المؤلفات. **وثانيهما:** إن هذه المؤلفات كُتبت بفعل ردة فعل نفسية عنيفة على النظام القائم آنذاك لما لاقاه الدكتور من مضايقات وملاحقات نتج عنها حبس واعتقال لأكثر من مرة، ولأنه باحث من الطراز الرفيع كان يعلم – في قرارة نفسه - إن هذه الكتابات كانت مستعجلة نوعاً ما، وموجهة أكثر من اللازم، لذا كان يحاول – مع نفسه – التريث في النشر والطباعة، لأنها لا تمثل فكره ولا اتجاهه ولا حتى ما يؤمن به، وحسناً فعل في تريثه هذا، فقد أطاح بها جميعاً، ونبذها بعيداً، لأنه أحسّ إنها لا تمتّ إليه بصلة، لما فيها من بعد انتقامي لا يعكس بأي حال من الأحوال ما تربت نفسه عليه من ثقافة العفو والتسامح، وبعد المرحلة الثالثة التي أطلق عليها (مرحلة النضج الفكري) نرى كتاباته ترتقي إلى مستوى عال من النضج الفكري الخالي من أي شوائب ثقافية غازية أنتجتها المرحلة السابقة .

الأولى: مرحلة التحدي

تحدث الباحث عن هذه المرحلة بقوله[١٦]: "كان انتاجنا الفكري خجولاً يوم كان الكتاب يتسبب بإعدام الكاتب، ولهذا السبب كنا لا نضع أسماءنا على مؤلفاتنا، ونكتفي بذكر كنانا غير المشهورة، حيث كنت أكتب تحت اسم (أبو بسام) وبسام هو ولدي الأوسط، وكنا نطبعها لدى بعض المعارف من أصحاب محلات الاستنساخ بنسخ محدودة جدا، ثم يتم تداولها بطريقة النقل من شخص إلى آخر، أو عن طريق الاستنساخ البسيط، ولذا كنا نتخلص من مسوداتها وأصولها بعد طبعها وتوزيعها مباشرة، لكي لا تكون دليلا علينا إذا ما أهتدى الأمن إلى مكان تواجدنا، ولذا ضاعت آثارها كليا، وقد بحثت عنها بعد التغيير في ٢٠٠٣ لدى المعارف والأصدقاء فلم أعثر على شيء منها، حيث تبين أنهم أغلبهم تخلصوا منها بعد قراءتها، وقد أنجزت في هذه المرحلة حسب ما أتذكر":

١. **الصلاة تجارة لن تبور**، طبعة محدودة، الكاظمية، ١٩٧٦. هذا المطبوع حاز على رضا الشيخ مهدي الخالصي كثيراً، فكتب عليه بقلمه: "نافع مفيد إن شاء الله، وفقك الله، نحن بأمس الحاجة إلى مثل هذا الكلام في

هذا الزمن الصعب"، وكنت حينها قد خرجت من الاعتقال منذ عدة أيام، فقلت له: كأنك تبشرني بالعودة إلى المعتقل أيها الشيخ؟.

٢. **أنا وصديقي،** مجموعة خواطر، طبعة محدودة، بغداد، ١٩٧٨.
٣. **أعمال بسيطة تقود إلى النار**؛ الغيبة والنميمة، طبعة محدودة، الكاظمية، ١٩٧٩.
٤. **ابو هريرة أخطاؤه وأخطاء الرواة عليه،** طبعة محدودة، ١٩٨٢.
٥. **الليل والهيل والبارود،** مجموعة شعرية، طبعة محدودة، بغداد، ١٩٨٥.
٦. **إنشاء على خط النار،** مجموعة خواطر من الجبهة، طبعة محدودة، ١٩٨٧.
٧. **أغاني الساتر،** مجموعة خواطر من الجبهة، طبعة محدودة، ١٩٨٧.
٨. **الإيدز شيطان العصر**؛ حينما يتقرد الإنسان، طبعة محدودة، ١٩٩٢.

والملاحظ على هذه المؤلفات أنها جميعها كانت تطعن بنظام الحكم وبشرعيته وبالحكومة وبالحزب الحاكم؛ سواء بشكل مباشر أو بشكل رمزي إيحائي، ومن هنا جاءت خطورتها!.

المرحلة الثانية: مرحلة المواجهة

أما هذه المرحلة فكانت مرحلة جديدة في منهجه الفكري، فقد دخل الباحث في مرحلة المواجهة الفكرية بينه وبين النظام السائد آنذاك، متحلياً بإيمانه الراسخ وعقيدته التي أصبحت الهاجس الأول في أغلب مؤلفاته، ومسألة الدفاع عنها من أولياته، وقد تحدث مفصلاً عن هذه المرحلة قائلاً[١٧]: "أبعد عام ١٩٩٢ وبعد الضعف الذي أصاب النظام، وتخلي الأمن عن مراقبتي الشخصية الطويلة، دخلت في فترة نقاهة وتجميع رؤى، في محاولة لاختيار أحد الخطين المتاحين أمامي: خط التخصص والبحث في الشأن الديني، وخط الاستمرار بكتابة السرد الأدبي والشعر، وقد انصب اهتمامي على الدراسات الدينية بالرغم من خطورة الكتابة فيها، ومحدودية المصادر المتاحة بسبب تضييق النظام البعثي على الكتاب الديني بشكل عام والكتاب الشيعي بشكل خاص. وخلال عقد من الزمن وتماهياً مع الحالة العامة ورغبة في الانتقام، كنت مندفعاً للكتابة بأسلوب المواجهة والرد القاسي، وقد ألفت مجموعة كتب كلها تنتهج خط العنف والتحدي والرد وبأسلوب متشدد بامتياز؛ وكأنني أريد الانتقام ممن أساء إلى عقيدتي، حيث كنت أتهكم بعقيدة الطرف الآخر وبأطروحته، وأستخدم غالباً نفس أسلوبه الذي يستخدمه في الطعن على معتقدي. وأنا أحمد الله كثيراً وأشكره بلا انقطاع أنني لم أطبع أي من هذه الكتب التي لا تمثل نضجاً فكرياً، ويأنف الإنسان أن تدرج ضمن نتاجات سيرته العلمية. وقد قمت بإتلافها جميعها غير مأسوف عليها. فضلاً عن ذلك انجزت عدت مؤلفات محايدة لم يتسن لي الوقت لطباعتها، فبقيت مخطوطة ورقياً في انتظار الفرصة المناسبة لطباعتها، ولكنها فقدت للأسف الشديد بعد تهجيري وسرقة محتويات منزلي".

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج الفكري

تنقسم هذه المرحلة إلى قسمين بحسب ما انتجه خطه الفكري والعقائدي، وهما كالآتي:

القسم الأول: يبدأ من عام ٢٠٠٣ ولغاية نهاية عام ٢٠٠٥: وعن هذا القسم يحدثنا الباحث الدكتور صالح الطائي عن هذه المرحلة وقيمة المؤلفات التي أنجزها، والهدف من منها بالقول[١٨]: أنجزت خلاله كتاباً كنت أبغي من وراءه تصحيح خطي، والبدء في السير بخط آخر خال من التطرف وهو بعنوان **"الغلو والموافقات؛ حديث في موافقات عمر بن الخطاب لربه"** وبالرغم من كونه كان كتاباً علمياً إلا أني شخّصت فيه مواطن ممكن أن تفسر على أنها تنضوي على نوع من الشدة مع الآخر، فتركته ولا زال مخطوطاً إلى الآن، آمل في الحصول على فرصة لتجاوز تلك المواطن، عليّ أتمكن من طباعته ونشره. علما أني أنجزت خلال هذه المدة مؤلفات أخرى، قمت بنشرها. كما أنجزت كتابا آخر بعنوان **"المسور بن مخرمة وجرو البطحاء"** تناولت فيه بالدرس والتحليل حديث "فاطمة بضعة مني" اضطررت فيه إلى التحدث بصراحة يمكن تفسيرها بما يبدو وكأنه نيل من المسور بن مخرمة، واتهامه بالتحريف والكذب؛ مع أن البعض يعده صحابياً لأنه كان في الرابعة أو السادسة من عمره حينما توفي النبي ﷺ، ولهذا السبب لم أسعى إلى طباعته، ولا زال إلى الآن مخطوطاً ومركوناً، انتظر أن تتاح لي فرصة إعادة كتابته وفق المنهج الذي أتبعه الآن ليكون أكثر مقبولية من الجميع مثل باقي مؤلفاتي، ويؤدي ما أبتغيه من وراء تأليفه.

القسم الثاني: ابتدأ مع بداية عام ٢٠٠٦ ومستمر حتى الآن، يعد الباحث هذه المرحلة أهم المراحل لأنها أفرزت نتاجاً مهماً ومتنوعاً تركز في أغلبه على تصحيح بعض الأفكار الخاطئة والمنحرفة التي شابت الفكر الإسلامي على مدى تاريخه الطويل، فضلاً عن مؤلفات أخرى كانت موجهة لمعالجة بعض المشاكل المجتمعية والسلوكية التي بدأت تغزو المجتمع نتيجة الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية والتحرر، وتأثر المجتمع بموجة من تلك السلوكيات الخارجة عن الدين والأعراف والتقاليد التي يمتاز بها مجتمعنا. ولم تخل هذه المرحلة من بعض النتاجات الأدبية والشعرية، التي كانت حاضرة بقوة، ويتحدث الباحث الدكتور صالح الطائي عن هذه المرحلة وعن مؤلفاته بالقول[١٩]: وخلاله بدأت مسيرتي الحقيقية، واتضح خطي الفكري المعتدل والمتوازن، ومعه بدأت المرحلة الثالثة من مراحل مسيرتي الانتاجية، وقد انتجت خلاله:

١. **المعطيات والتداعيات ما بعد السقوط** ـ كتاب مشترك ـ جمعية النهوض الفكري، بغداد، ٢٠٠٦.
٢. **نظرة إسلامية في التسلط الاجتماعي والتربوي**، مؤسسة المنقذ الفكرية، بغداد، ٢٠٠٨.
٣. **الحركات المهدوية المدعية لماذا الآن**، جمعية النهوض الفكري، بغداد، ٢٠٠٨.
٤. **نحن والآخر والهوية**، صدر بطبعته الأولى عن جمعية النهوض الفكري، بغداد، ٢٠٠٨ وبطبعته الثانية عن شبكة الإعلام العراقي، ٢٠١٣.
٥. **عمر دولة الاستخلاف الإلهي الأخير**، مؤسسة الشهيدين الصدرين، ملحق مجلة سبيل، ٢٠٠٩.
٦. **الإمام المنتظر والمدخرات الإلهية**، مؤسسة الشهيدين الصدرين، ملحق مجلة سبيل، ٢٠١٠.
٧. **القيمة الفقهية والمعرفية لفكر الأطروحة المهدوية**، مؤسسة الشهيدين الصدرين، ملحق مجلة سبيل، ٢٠١٠.
٨. **جزئيات في السيرة النبوية عرض وتحليل**، دار ميزوبوتوميا، بغداد، ٢٠١٠.
٩. **نظرية فارسية التشيع بين الخديعة والخلط التاريخي والمؤامرة** ـ صدر عن مؤسسة دار العارف للمطبوعات/ بيروت، ٢٠١١.

١٠. **الإمام موسى بن جعفر والظلم التاريخي** ـ صدر عن مؤسسة مصر مرتضى بالتعاون مع دار ميزوبوتوميا، ٢٠١١.

١١. **محمد ﷺ رسول الرحمة والهادي البشير**، صدر عن لجنة المجتمع المدني في كتلة الأحرار، ٢٠١١.

١٢. **عوالم الحكومة المهدوية**، صدر عن مؤسسة دار العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢ ـ وهو كتاب بجزئين في مجلد واحد.

١٣. **حضارة حواء**، كتاب مشترك، صدر عن منظمة كتاب بلا حدود الدولية بدعم مجلس الأعمال الوطني العراقي، مطبعة فضولي، كركوك، ٢٠١٢.

١٤. **حاطب وهم في ليل عاصف**، مؤسسة مصر مرتضى ودار ميزوبوتوميا، القاهرة ـ بغداد، ٢٠١٢.

١٥. **خرافة كثرة زوجات الإمام الكاظم**، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١٣.

١٦. **الحسن بن علي الإمامة المنسية**، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العباسية المشرفة، كربلاء، ٢٠١٥، كتاب بجزئين في مجلد واحد.

١٧. **سعود الأسدي سيد اللغتين**، معالم الفكر، بيروت، ٢٠١٥.

١٨. **أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير**، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١٥.

١٩. **ثائر في قرن الدماء سعيد بن جبير**، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١٥.

٢٠. **مفاوضات كربلاء الأصل والتحريف**، معالم الفكر، بيروت، ٢٠١٦.

٢١. **علي بن أبي طالب الحاكم الديني للدولة المدنية**، معالم الفكر/ بيروت، ٢٠١٦.

٢٢. **إليك فقط**، معالم الفكر، بيروت، ٢٠١٧.

٢٣. **قراءات انطباعية**، منشورات العطار، قم، إيران، ٢٠١٧.

٢٤. **نوبات شعرية، دار ليندا**، السويداء ـ سوريا، ٢٠١٧.

٢٥. **مقدمات ونصوص**، معالم الفكر، بيروت، ٢٠١٧.

مؤلفات تحت الطبع:

للباحث مجموعة من المؤلفات لازالت تحت الطبع الآن، من المؤمل أن تصدر قريباً، وهذه المؤلفات هي:

١. **الحسن العسكري آخر الممهدين للغيبة**، تتولى طباعته العتبة الحسينية المقدسة.

٢. **إليك فقط**، تتولى طباعته العتبة الحسينية المقدسة[٢٠].

٣. **رجال البصرة في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري**، يتولى طباعته مركز تراث البصرة. وهو كتاب بجزئين.

المؤلفات المخطوطة:

وهناك عدة كتب منجزة ومخطوطة وجاهزة للطبع، تنتظر - هي الأخرى - فرصة نشرها، منها[٢١]:

١. الشمائل النبوية، رؤية معاصرة في فكر المدرستين.

٢. صحابة النبي ﷺ وأصحاب الحسين عليه السلام.

٣. زيارة المراقد المقدسة بين النص المقدس والرأي الفقهي.

٤. التطرف عقيدة وليس ظاهرة.

٥. الغلو والموافقات

٦. المسور بن مخرمة

٧. في بحر السياسة؛ مجموعة مقالات.

مؤلفات قيد الانجاز:

يعمل الباحث حالياً على إنجاز عدة كتب، وقد قاربت على الانتهاء جميعهاً، وهذه الكتب كان الباحث يعمل عليها في وقت واحد، "لأني أعمل عليها منذ مدة طويلة، حيث أخصص بعض الوقت لواحد منها، ثم أتركه لأمسك الآخر وأعمل عليه"[٢٢]، وهذه المؤلفات هي:

١. طعام أهل النار منهجية العقوبة والردع رؤية معاصرة.

٢. الشباب ومأزقهم الجنسي، وهو كتاب موجه إلى شريحة الشباب.

٣. أثر النص المقدس في صنع عقيدة حرق البشر.

كتب الكترونية:

لم يكتف الباحث بإصدار الكتب وطباعتها ورقياً فقط، بل أصدر كذلك ثلاثة كتب الكترونية، لصالح مؤسسة موسوعة نينوى في ألمانيا، وقد نشرتها تلك المؤسسة على موقعها الالكتروني[٢٣]، هي:

١. الإفادة من تجارب التاريخ لبناء الحاضر.
٢. دور السياسة العربية في محاربة أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
٣. منهج الخلافة بين الحقيقة والخرافة.

التدقيق والمراجعة:

بالنظر لقيمة المؤلفات التي انتجتها أنامل الباحث الدكتور صالح الطائي، واشتهار هذه المؤلفات على الصعيدين المحلي والعالمي، فقد كان من الطبيعي أن يلجأ إليه المؤلفون الآخرون لغرض مراجعة وتدقيق بعض مؤلفاتهم. ومن المؤلفات التي قام بتدقيقيها وإعادة صياغتها كتاب **(الوحدة في الاختلاف حوار الأديان في الشرق الأوسط)** للدكتور الأمريكي أبونمر، وترجمة عبد علي السعيدي، صدر عن دار الأهلية، عمان، ٢٠١٣.

البحوث والدراسات:

كان الباحث منذ عام ٢٠٠٣ حتى يومنا هذا، قد أسهم باحثاً في عشرات المؤتمرات التخصصية داخل العراق وخارجه، وقد نشر الكثير منها في مؤلفات خاصة بوقائع المؤتمرات أو الكترونياً في مواقع متعددة، ومن أبرز هذه البحوث[٢٤]:

- النزاع أسبابه ومكوناته وتحليله وإدارته الحالة العراقية أنموذجاً.

- الإسلام وثنائية القوة والحوار متلازمة العنف واللاعنف.
- إعجاز التحدي القرآني وشبكة الإنترنيت.
- الإسلامفوبيا والويستوفوبيا[٢٥] وأزمة حوار الأديان المعاصرة.
- ظاهرة البغاء بين الدينية والعلمانية كتبته للحوار المتمدن – ونشر في العدد: ٢٨٧٠ – ٢٠٠٩/١٢/٢٧ .
- التفسير والرؤى التفسيرية الجديدة، تفسير آية الحجاب أنموذجاً.
- الإنسان في القرآن.
- التجديد والإبداع الفقهي عند الشهيد المولى المقدس محمد محمد صادق الصدر (قدس سره).
- جزئيات من سيرة الرجل الأمة محمد بن عبد الله ﷺ.
- تراجيديا المشهد العراقي - حوار المذاهب أم حوار الأديان اشتركت فيه في المؤتمر العالمي لحوار الأديان /٧.
- ثورة الحسين عليه السلام بين القبول المطلق والمعارضة والرفض.
- حقوق المرأة، كتبته لصالح ملف صحيفة المثقف الالكترونية.
- حوار المذاهب والأديان مقاربات واختلاف رؤى.
- محنة الحوار المذهبي بين الفكر الاعتباطي الفوضوي وتوحش التنظيمات الإسلامية المتطرفة .
- رأي الدين في الظاهرة الأدبية الإيروسية[٢٦]، بحث اشتركت فيه في الملف الذي أطلقته صحيفة المثقف.
- حكومة العدل الإلهي.
- الإسلام والحداثة جدلية صراع، بحث نشر في مجلة الحداثة، القاهرة، مصر.
- إشكالية الإسلام والحداثة صراع وجدلية أم جدلية صراع.
- هل صحيح أن أصل الشيعة أعجمي وأن ولائهم لإيران أكثر منه لبلدانهم؟؟
- الحوزة العلمية ودورها الريادي في العصر الحديث.
- الإسلام الديمقراطية الثالثة.
- السُلطةُ والسِياسةُ والدينْ لمحةٌ تاريخية مع إشاراتٍ معاصرةٍ.
- بعض المدلولات الفكرية للأطروحة المهدوية.
- دراسة في تخريج حديث المسور بن مخرمة.
- دور الإعلام الرقابي في مكافحة الفساد المالي والإداري في العراق، القيته نيابة عن مجلس محافظة واسط في مؤتمرها الذي اشتركت فيه ست محافظات.
- بحث إلى مركز واسط للرصد المجتمعي
- صنع السلام في الإسلام جدلية الصراع ورهان المستقبل.

- تأثير الحكومات المحلية والاتحادية في معالجة قضايا الشباب/مؤتمر النهوض بواقع الشباب العراقي.
- نمو الفكر الفلسفي الإسلامي والصراع بين العقل والسيف
- الانتخابات البرلمانية القادمة الامتحان الحقيقي للأمة.
- حرية المعتقد والدين.
- موت الإله أم موت التحضر، الحداثة وثورة الجنس وتغيير السلوك الجنسي.
- العولمة الاقتصادية ومنظماتها الدولية وعلاقتها بالحركة المهدوية حتمية الوجود وحتمية المواجهة.
- حوار المذاهب الإسلامية في العراق وأثره على حوار الأديان العالمي.
- حقيقة تمظهر العنف في الفكر الإسلامي.
- مؤثرات تمظهر العنف في الفكر الإسلامي على التعايش مع الآخر.
- الحروب الإسلامية وعلاقتها بمنهج تعاقب الارتباطات فتح خيبر أنموذجا.
- نظرية فارسيةَ التشيعِ فكرٌ طائفيٌ مهزوم.
- الانترنيت والشبكات الاجتماعية؛ المنع والرقابة أم الرضوخ للأمر الواقع.
- الرسول ﷺ ودوره السياسي في إدارة شؤون الأمة.
- علي بن أبي طالب عليه السلام شاهد الأمة وشهيدها. قدم إلى الأمانة العامة لمسجد الكوفة في مؤتمر جائزة سيد الأوصياء العالمية للإبداع الفكري والأدبي، ٢٠١٥، وحاز على مسكوكة فضية، ونشر في وقائع المؤتمر.
- الحكم الإسلامي والثيوقراطية
- حركة الإنسان التكاملية في فكر السيد الشهيد الصدر الأول.
- حكومة العدل الإلهي.
- تراجيديا المشهد العراقي - حوار المذاهب أم حوار الأديان العالمي.
- المرجعية الدينية وخيارات التأصيل والتجديد والعصرنة.
- الحوزة العلمية وخيارات طريق الجمر مرجعية السيد السيستاني أنموذجا.
- هل أنصف التراث الأدبي العربي فاطمة الزهراء (ع)؟.
- منهج دولة الخلافة بين الحقيقة والخرافة.
- الإمام الحسن بن علي والسياسة الأموية؛ قصص الزواج أنموذجاً. بحث قدم إلى جامعة القادسية، ونشر في دوريتها المحكمة (القادسية) المجلد ١٧ العدد١ ك٢/ آذار ٢٠١٤.
- المزارات رؤية مستقبلية لآفاق الهوية المشتركة، المزارات الزائفة أنموذجاً، بحث قدم إلى الأمانة العامة للمزارات الشيعية في مؤتمرها العلمي الدولي الأول ٢٠١٤ ونشر في كتاب البحوث.
- مشروعية زيارة المراقد المقدسة بين النص المقدس وموقف المدارس الفقهية الإسلامية.
- حقيقة لقاءات التفاوض وتوسل الحسين عليه السلام بأعدائه، بحث قدم إلى الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ٢٠١٦ ونشر في كتاب بحوث المؤتمر.

- دور التفسير والتأويل في تنمية ثقافة التكفير، بحث قدم إلى كلية التربية جامعة واسط في مؤتمرها العلمي الثامن ٢٠١٥، ونشر في مجلتها المحكمة "مجلة كلية التربية".
- الإفادة من تجارب الآخرين، بحث قدم إلى كلية الآداب جامعة واسط للاشتراك في مؤتمرها العلمي الثالث، ونشر في مجلتها المحكمة "لارك" ٢٠١٦
- بحث الإمام الحسن ودوره في الحياة العامة، القي في مسجد وحسينية الجوادين ٢٠١٧/١/٨
- هل من قصدية وراء تغييب رجال واسط في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري؟ بحث قدم إلى مؤتمر كلية الآداب في جامعة واسط / المؤتمر العلمي الرابع ٢٠١٧.

المحاضرات: ألقى الباحث خلال مسيرته الكثير من المحاضرات في الكثير من المحافظات، ومنها[٢٧]:

- كرامة فاطمة في القرآن والسنة/ نشرت بتاريخ ٢٣ مارس, ٢٠١٥ في موسوعة نينوى http://iraq.neinawa.com .
- الحجاب الإسلامي بين التشريع والابتداع
- حقيقة عمر الدجال وأقوام يأجوج ومأجوج وعلاقته بالعقيدة المهدوية
- شبهات حول أحاديث نبوية شريفة عن المرأة
- الجهاد الاسلامي بين روعة التشريع وهمجية التطبيق ما أشبه الليلة بالبارحة
- المرأة والدستور
- محاضرة الدولة المدنية وموقف الإسلام منها ألقيت في المنتدى الديمقراطي في واسط
- محاضرة الإمام الحسن وموقف السياسيين من خلافته ألقيت في منتدى مكتبة الجوادين (هبة الدين الشهرستاني) في العتبة الكاظمية المقدسة
- محاضرة في عوالم الحكومةِ المهدويةِ غزو الفضاءِ وفتح المجراتِ في عصر الظهور/ ٢٠١٠.
- الحسن بن علي والصلح مع معاوية محاضرة ألقيت في قاعة محافظة واسط في الأمسية الرمضانية التي أقامها منتدى رابطة الرافدين بتاريخ ٢٠١١/٨/١٣ .
- العابد الثائر علي بن الحسين عليه السلام .
- روايات رضاع الكبير في كتب الأحاديث .
- بعض المدلولات الفكرية للأطروحة المهدوية .
- مسلم بن عقيل .
- أم البنين السيدة صافية النسب .
- أبو الأسود الدؤلي تلميذ نجيب لأمير المؤمنين .
- محاضرة نبينا في قرآننا .
- الديمقراطية والاستحقاق .
- خرافة زوجات الإمام الحسن.

- قبسات من حياة راهب آل محمد ﷺ .
- طي الأرض وأداء الرسالة الكونية .
- محاضرة سعيد بن جبير الرمضانية .
- تجربتي الفكرية، ألقيت في البيت الثقافي في واسط برعاية الاتحاد العام للأدباء والكتاب يوم السبت المصادف ٢٠١٢/٣/١٠ .
- الاحتجاج والغدير، القيت في منتدى الحاج ابراهيم الشبوط المقام بمناسبة عيد الغدير المجيد بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٧ .
- المعاني الدلالية لزيارة وارث .
- شهيد العقيدة سعيد بن جبير .
- القرآن والكتب السماوية الأخرى بين العصمة المطلقة وحقيقة التحريف .
- التبدل العلمي قبل وأثناء عصر الظهور من مقدمات غزو المجرات .
- العقل الجمعي وأثر سلوك القطيع على الجماعات الإرهابية .
- عرض الحديث على القرآن والسنة .
- تأسي المرأة المسلمة بمنهج السيدة الزهراء (عليها السلام) .

المبحث الثالث: قراءة في مؤلفاته الفكرية الإسلامية وأثرها في المجتمع[٢٨]

أولاً: في الجانب الفكري

أ- موقفه من التحريف: قدم الباحث صالح الطائي مجموعة من المؤلفات القيمة في الفكر الإسلامي، في شتى الموضوعات، حاول من خلالها معالجة العديد من القضايا التي كانت موضع اهتمام الباحثين في التاريخ الإسلامي، ولعل من أهمها التحريف الذي لحق بمفاصل عديدة من مواردنا التاريخية حتى غدونا لا نفرق بين الصحيح والمحرف لكثرة ما وصلنا منه، فكان يرى أن من الضروري معالجة التحريف ونبذ الروايات غير الصحيحة، ونقد ما وصلنا نقداً علمياً دقيقاً نميز من خلاله بين الصالح والطالح، فنراه في كتابه (جزئيات في السيرة النبوية) يشير إلى ذلك بالقول: "أجد إن إعادة النظر في بعض جزئيات السيرة النبوية وتصحيحها وتنقيتها من رواسب فيضانات التشويه وهجمات التحريف بات من الضرورات الملحة التي يفرضها الواقع العالمي الحالي"[٢٩] . فهذا الواقع الذي نعيشه، أصبح اليوم لا يؤمن بالخرافات والأساطير التي تملأ صفحات تاريخنا الإسلامي، والإبقاء عليها يجعلنا نقدم مادة دسمة لمن يحاول النيل من الإسلام والطعن في عقيدتنا ورسولنا الكريم ﷺ .

فقد حاول مناقشة الكثير من القضايا المرتبطة بحياة النبي ﷺ ومراحل دعوته المباركة، وما نقله المصنفون من مغالطات تاريخية كثيرة مبنية على اختلاق قصص وروايات وأسباب لا أساس لها من الصحة، فانبرى مفنداً لها بأسلوب علمي دقيق وبالأدلة والقرائن العقلية والنقلية، ولعل من أمثلة ذلك ما ناقشه من خبر ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) عن هجرة أصحاب النبي ﷺ إلى الحبشة الهجرة الأولى[٣٠]، ومن ثم عودتهم بسبب سماعهم لخبر

إسلام عمر بن الخطاب[٣١]، ومما ذكره بهذا الخصوص: "لو كان هذا الأمر حقيقة كما تصوره روايات السيرة، فماذا حدث لكي تخبو هذه القوة ويختفي سحرها وألقها بعد زمن قصير جداً، أو تنقلب إلى الضد، مما ضاعف عدد المهاجرين أضعافاً عديدة في الهجرة الثانية"[٣٢] .

وحقيقة هذا الأمر لا تقبل الشك أو التأويل في إن ما ذكره ابن إسحاق لم يكن دقيقاً، بل لم يكن موضوعياً، إذ إن عدد المهاجرين في الهجرة الأولى كان – كما يذكر الباحث – إثنا عشر رجلاً وأربعة نسوة، فيما ازداد عددهم بشكل كبير وصل إلى أكثر من ستة أضعاف عددهم في المرة الأولى، فأصبح العدد ٨٤ رجلاً وثماني عشرة امرأة[٣٣] . فلو كان ما ذكروه صحيحاً لما استدعت الحاجة لهجرتهم مرة أخرى، ولكن الوقائع التاريخية تؤكد عكس ذلك، وازدياد أعداد المهاجرين تدل على إن إسلام عمر بن الخطاب وإن كان إضافة قوية للمسلمين آنذاك، إلا إنه لم يكن بالصورة التي ذهب إليها ابن إسحاق وغيره. كما تطرق الباحث إلى ما ذكره أصحاب السير والمغازي من تناقضات وأخبار بعيدة عن التصديق حول حروب النبي ﷺ وبعض غزواته، وما ساقه هؤلاء من أخبار إحراق النخيل في غزوة بني النضير[٣٤] . وقد أكد الباحث أن ذلك لا يتوافق مع نهج النبي ﷺ وأخلاقه، وناقش ذلك بالأدلة والروايات التي لا تدع مجالاً للتشكيك في مثل هذه الروايات[٣٥]. ويصل الباحث إلى نتيجة مفادها: "إن الحديث عن قيام رسول الله بتحريق نخيل اليهود في هذه الغزوة تسبب في ولادة مجموعة مفاهيم حربية متعارضة عند المذاهب الإسلامية تسببت في زيادة الهوة الفاصلة بينها وباعدت بعضها عن بعض أكثر وأكثر"[٣٦] .

وفي معركة ذات الرقاع، تناول الباحث مسألة مهمة وهي سبب تسمية الغزوة بهذا الاسم، والمغالطات الكثرة الواردة فيها، فبعد أن أورد ما ذكره هؤلاء كالبخاري (ت ٢٦١هـ) الذي أورد سبباً ذكره نقلاً عن الصحابي أبي موسى الأشعري مفاده، إنه قال: "خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبه[٣٧]، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا"[٣٨] ، ناقش بأسلوب علمي وأدلة تاريخية عدم صحة ما ذهبوا إليه، وردّه بقول لا يخلو من تهكم: "إن أبا موسى الأشعري؛ والذي ادعى إنه اشترك بغزوة ذات الرقاع التي كانت قد وقعت سنة خمس للهجرة، ادعاء غريب جداً وغير معقول، فالأشعري وجماعته الأشعريين لم يقدموا من اليمن أو من الحبشة على اختلاف الروايات إلى المدينة إلا بعد فتح خيبر سنة سبع للهجرة، أي بعد غزوة ذات الرقاع بسنتين كاملتين، فهل جاء من الحبشة في سنة خمس للهجرة للاشتراك في هذه الغزوة ثم العودة ثانية إلى الحبشة؟"[٣٩] . وعلى هذا المنوال حاول الباحث صالح الطائي تسليط الضوء على الكثير من التناقضات الواردة في تراثنا الإسلامي، لاسيما فيما يخص السيرة النبوية العطرة .

ب- موقفه من الإرهاب والتطرف: خصّص الباحث العديد من مؤلفاته وبحوثه لمعالجة قضية مهمة جداً ألا وهي مشكلة الإرهاب والتطرف، ولم يكن منهجه تقليدياً في معالجة هذه الآفة الخطيرة التي عصفت بالمجتمعات المسلمة بعد تفاقم هذه الحركة عبر العصور، وظهور حركات تكفيرية كثيرة تنشر التطرف المذهبي والإرهاب بين المسلمين عموماً، ولا تستثني طائفة دون أخرى . ويبدو إن ما عاناه الدكتور على أيدي الإرهابيين

والمتطرفين وما تعرض له على أيديهم – كما بيّنا سابقاً – أثره الفاعل في محاولته التصدي لهذه الآفة بطريقة أخرى تعمل على إيجاد حلول جذرية وشاملة للمشكلة التي أخذت تعصف بالمجتمع الإنساني ككل، وتهدد حياة الناس بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم المذهبية والدينية. فضلاً عن إيمانهم بأن لا حلول ترقيعية لهذه الآفة التي استعصت على كل الحلول، بل يجب الالتفات إلى أساس المشكلة وجذرها البالغ في القدم . ولأن هذه الحركات التكفيرية تستمد أفكارها المتطرفة من النصوص الإسلامية الكثيرة التي امتلأت بها مصادرنا الإسلامية، وبُثّت أفكار غريبة بعيدة عن الإسلام الحقيقي الذي جاء به محمد ﷺ، ولكنها نصوص فسرها بعض الفقهاء المنحرفين فكرياً ليحولوها إلى أسلحة دمار للبشرية جمعاء، وللمسلمين على وجه الخصوص .

بدأ الباحث بمجموعة من البحوث التي سلطت الضوء بصورة مباشرة على هذه المشكلة، أي إنه اتخذ منهجاً، ناقداً انطلق من خلاله من مسألة تأول النصوص من قبل التكفيريين بما يخدم أفكارهم، وأدلة على شرعية ما يفعلون. فكانت أفكاره متجهة نحو النص المقدس[٤٠] ومحاولة إيجاد فهم صحيح للنصوص الشرعية قائمة على أساس الفهم السليم للإسلام الحقيقي لا الإسلام السياسي المسّير لخدمة مصالح السلطة والمنحرفين فكرياً وعقائدياً. فكان بحثه الموسوم: "دور التعامل مع النصوص المقدسة في تأصيل التكفير"[٤١] أول لبناته في هذا الجانب، سلط الضوء من خلاله على إن النص المقدس لا يمكن أن يكون نصّاً عدائياً يصنع ثقافة القتل والإرهاب والتكفير، بل إنه يدعو إلى التسامح والإخاء، وإن الانحراف لا تصنعه سوى العقول المتحجرة التي هدفها خلق الفتنة بين الناس، وهو ما نهى عنه الإسلام بشتى صوره .

ثم تناول في بحث آخر أثر التفسير غير الصحيح لهذه النصوص وما يصنعه إخراج النص المقدس من معناه الأساس إلى معنى مغاير في نفوس الجهال يُفشي من خلالها ثقافة تكفير الآخر واستحلال دمه، وهذا البحث حمل عنوان: "دور التفسير والتأويل في تنمية ثقافة التكفير"[٤٢]. وقد عالج في هذا البحث أثر بعض المفسرين والفقهاء في تحويل مفاهيم هذه النصوص باتجاه آخر، اتجاها يجعل من هذه النصوص وكأنها أدوات محفزة للقتل وإلغاء الآخر تحت مسمى الدين والعقيدة .

ولم يكتف بهاتين المحاولتين، بعد أن أيقن إن السبب الرئيس للتكفير والتطرف هو الفهم الخاطئ – والمتعمد في بعض الأحيان – للنص المقدس، ومحاولة إخراجه من معناه الأصلي إلى معنى آخر يتناسب مع فكر المتبنين لهكذا عقائد فاسدة، انبرى ليقدم سلسلة من ثلاث كتب طُبع منها الكتاب الأول وهو بعنوان "أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير" ليحاول معالجة هذه المشكلة المستعصية في التراث الإسلامي، ويقدم لها حلولاً قد تكون ناجعة في مواجهة هذا الفكر المنحرف.

فيما لم يزل الكتابان الآخران لم يطبعا لحد الآن[٤٣]، وقد حمل أحدهما عنوان **"أثر النص المقدس في صناعة عقيدة المثلة"**، فيما كان الثالث بعنوان **"أثر النص المقدس في صناعة عقيدة سبي وتهجير الآخر"** . ويبدو من عنواني الكتابين إنهما نسجا على نفس منوال الأول في نقد العقائد الفاسدة واستغلال النص المقدس في صناعة الانحراف والتأسيس لثقافة العنف والتكفير والقتل بشتى الوسائل وبأقسى الطرق، وقد تتبع الدكتور

صالح الطائي نشأة هذه الأساليب المتطرفة في تأصيل ثقافة التطرف والعنف ضد الآخر، ومراحل تطورها وانتشارها بكثر في الفكر الجمعي للأمة الإسلامية .

ج- مع أئمة أهل البيت (عليهم السلام): لم تخل سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من المغالطات والمطاعن الكثيرة التي وضعها خصومهم للحط من أقدارهم في أعين الناس، فتلاقفها المؤرخون وسطروها في كتبهم على إنها حقيقة لا فرية فيها، وقد تعدد أسباب الطعن عليهم، وتكاثرت مفاصلها وجوانبها، ولعل أبرز مواطن الطعن والتشويه التي لحقت بالإمة (عليهم السلام) ما تعرض له الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، الذي اتهم بكثرة الزواج والطلاق، حتى يخيل للقارئ بأن الإمام عليه السلام عاش حياة رخاء وترف لاهم له سوى إشباع لذاته وغرائزه، وكأن متهميه نسوا أو تناسوا عامدين بأنه تعرض لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والملاحقة حتى أنه قضى أكثر من خمسة عشر عاماً في سجون الظالمين وأعوانهم ومات في السجن مسموماً. وكان هذا الموضوع أحد المواضيع التي عالجها الدكتور صالح الطائي في كتابه الموسوم **"خرافة كثرة زوجات الإمام الكاظم عليه السلام"**.

أشار الدكتور في كتابه إلى حقيقة مهمة وهي إن التحدث بهذا الشكل عن الإمام الكاظم عليه السلام واتهامه بأنه جمع بين تسع أزواج سوية، أراد في حقيقة الأمر الطعن في المذهب الشيعي أولاً، من خلال القول بأن الشيعة يقرون الجمع بين تسع زوجات، وبالتالي يوحي ذلك الاتهام بأن الشيعة الإمامية لهم دين غير الدين الإسلامي، والأمر الثاني هو الطعن بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال الكذب والزور والبهتان[٤٤]. وحاول الباحث من خلال الكتاب تفنيد هذه الاتهامات الباطلة، فقدم مجموعة من الأدلة على بطلانها، مناقشاً ذلك بموضوعية، اعتمدت الدليل المنطقي في النقد والتمحيص للوصول إلى الحقيقة، وليست مجرد ردود متعاطفة وغير مدروسة . وفي كتابه **"مفاوضات كربلاء الأصل والتحريف"** سلط الضوء على مسألة مهمة جداً وهي مسألة الطعن بثورة الإمام الحسين عليه السلام من خلال تشويه الحقائق والتلاعب بالعقول، لدفعهم للتصديق بهذه الدسائس التي وظفت لأجلها القوى المعاندة الظلامية الأقلام المنحرفة الضالة لتنفيذ تلك المخططات . والكتاب عالج أربع مسائل مهمة هي[٤٥]:

١- حقيقة أن الكوفة خذلت الأئمة (عليهم السلام) على مدى تاريخهم .
٢- حقيقة أن مسلم بن عقيل جبن وخاف الموت وحاول الرجوع .
٣- حقيقة أن إخوة مسلم بن عقيل تمردوا على الحسين عليه السلام .
٤- حقيقة أن الإمام الحسين نفسه تفاجأ بالحالة العامة التي لم يقيّمها جيداً فقرر الانسحاب من المعركة بالتفاوض مع الأعداء .

وكان الباحث موفقاً لدرجة كبيرة في رد هذه الاتهامات والمغالطات الفكرية التي أرادت النيل من النهضة الحسينية العظيمة التي حفظت الدين من الانحراف، وكذلك النيل من صاحب النهضة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي لم يدخر جهداً في سبيل إعلاء كلمة التوحيد. وفي كتابه **"الحسن بن علي (ع) الإمامة المنسية"**[٤٦] قدم الدكتور صالح الطائي إضافة كبيرة للفكر الشيعي عموماً، والكتاب عالج القصور الكبير في المكتبة الإسلامية لموضوعه بكل تفاصيلها، فالمؤلفات حول الإمام الحسن (عليه السلام) كانت على حد تعبير

المؤلف: "من الندرة بشكل يدعو إلى الدهشة الكبيرة، لدرجة أنها تبدو أحياناً مقصودة ومتعمدة"[٤٧]. وامتاز الكتاب بأنه لم يكن كتاباً تقليدياً تناول شخصية من الشخصيات المهمة في تراثنا الإسلامي، بل امتاز بمنهج عصري تناول المواضيع الأكثر أهمية في حياة الإمام عليه السلام التي تعمد المؤرخون تشويهها في محاولة بائسة للإساءة له عليه السلام . وقد قرأ الدكتور فاضل جابر ضاحي التدريسي في جامعة واسط هذا الكتاب، وحينما أنهى قراءته كتب على صفحته في الفيسبوك: "الآن أنهيت قراءة كتاب الحسن بن علي الإمامة المنسية للباحث الفذ صالح الطائي، فوجدته فريداً في موضوعه لم يسبق لأحد أن ألف كتاباً عن الإمام الحسن مثله، والكتاب يستحق القراءة لما احتواه من معلومات دقيقة وتفصيلية عبر صفحاته التي قاربت الثمانمائة، تنقل به الباحث بكل جدارة بين النقد والتحليل والربط بين الأحداث والمعالجة التاريخية الرائعة، وشحنه بالمعلومات المفيدة، وعالج قضايا في تاريخ الإمام (عليه السلام) بأسلوب جديد لم أجده عند غيره من الباحثين .. فبارك الله تعالى به". فضلاً عن ذلك هناك الكثير من المواضيع ذات الحساسية الكبيرة في تاريخ أمتنا الإسلامية ارتبطت بالإمام الحسن عليه السلام ومنها قضية الصلح مع معاوية، حيث أكثر المؤرخون الحديث عنها بصورة أساءت للإمام كثيراً، فحاول الباحث تقديم هذا الموضوع بصورة جديدة وقراءة محايدة تكشف المغالطات والانحرافات التي طبعت كتابة المؤرخين .

ولم تكن المواضيع التي تناولها الباحث في كتابه هذا بأقل أهمية من هذا الموضوع، فالتشويه المتعمد لسيرة الإمام الحسن عليه السلام التي طبعت كتابات المؤرخين أساءت كثيراً لهذه السيرة العطرة، وتناولتها بصورة مضللة فيها الكثير من التحامل والتشويه، ومنها – على سبيل المثال – مسألة كثرة زواجه وطلاقه، وما قيل عنه بأنه كان: "منكاحاً، مطلاقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر"[٤٨] . وقيل عنه أيضاً بأنه: "تزوج سبعين امرأة، وفي رواية إنه أحصن تسعين امرأة"[٤٩] . وغير ذلك كثير، حتى إنهم رووا أن الإمام علي عليه السلام ناشد أهل الكوفة الكفّ عن تزويج الحسن بقوله: "يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن، فإنه رجل مطلاق، قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل"[٥٠]. وهذا كله يعد تشويهاً متعمداً من قبل بعض المؤرخين غير المنصفين الذين نذروا أقلامهم لخدمة السلطة السياسية، ونذروا أنفسهم للشيطان، فتناولوا سير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بهذا الكم من التزييف. إلا أن الباحث استطاع تفنيد كل هذه المغالطات بمقدرة كبيرة على البحث والتقصي إظهاراً للحقيقة ودفاعاً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرهم العطرة .

د- مع الإمام المهدي (عج): أخذت الفكرة المهدوية – على صاحبها أفضل السلام وأزكى التسليم – مساحة كبيرة من أبحاثه وتوجهاته الفكرية، فكانت بالنسبة إليه "قيمة معرفية كبرى، فضلاً عن قيمتها العقائدية، فهي فكر قائم يمثل اختزالاً لكل الفكر الإنساني"[٥١]. وقد انطلق من هذه القناعة والإيمان المطلق بالإمام المهدي وحكومته الإلهية ليناقش بعض المقدمات الضرورية المرافقة لظهوره (عج) وليس لمناقشة وإثبات وجوده وظهوره، كما دأب بعض الباحثين على ذلك ومحاولتهم الرد على مزاعم القائلين بعدم وجود هذه الفكرة وبطلانها. فقضية الوجود والظهور قضية لا يمكن النقاش فيها عند صالح الطائي، فالمهدوية عنده "حقيقة، وهي أقرب إلينا مما نعتقد، ولكل منا قدرة التعامل مع متبنياتها الفكرية ضمن إمكاناته المتاحة"[٥٢].

وانطلاقاً من تلك المتبنيات الفكرية للباحث، فقد أولى الفكرة المهدوية اهتماماً خاصاً نتج عنه مؤلفات خمس في مختلف الجوانب والمقدمات المصاحبة للظهور المقدس والحكومة المهدوية، فكان كتابه الأول **"القيمة الفقهية والمعرفية لفكرة الأطروحة المهدوية"**، يناقش حتمية الظهور ووجوبه للإنسانية كوجوب الهواء والماء، لأنه تعبير عن الوعد الصادق الذي وعده الله، وبأنه سيخلف الأرض ومن عليها لعباده الصالحين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٥٣] .

أما الكتاب الثاني **"الإمام المهدي المنتظر (عج) والمدخرات الإلهية"**، فيؤكد على أن الفكرة المهدوية لن تكون لأهل الأرض فحسب، بل هي لكل الأكوان، "وإن الله سبحانه ادخّر للإمام المهدي (عج) موجبات تحقيق هذا المطلب ومنها (ركوب السحاب) و(الرقي في الأسباب)"[٥٤] .

فيما خصص الكتاب الثالث لمناقشة حدود الدولة المهدوية ومدة بقائها، فكان عنوانه **"عمر دولة الاستخلاف الإلهي الأخير"**. وفي هذا الكتاب حاول الباحث مناقشة الخلط الحاصل في الروايات التي تحدثت عن مدة دولة الإمام المهدي والروايات التي تحدثت عن مدة حياته (عج)[٥٥] . وحاول التحقيق والفصل بين هذه الروايات، فضلاً عن الروايات الأخرى التي تتحدث عن عودة الظلم والشرور بعد وفاة الإمام (عج) وموقف من هذه الروايات التي لا يؤيدها الباحث، ويحاول إثبات ذلك بالأدلة المنطقية من الكتاب والسنة النبوية الشريفة .

وفي كتابه الرابع عن المهدوية الذي حمل عنوان **"الحركات المهدوية المدعية، لماذا الآن"**، سلط الضوء على الحركات المدعية للمهدوية التي ظهرت على الساحة العراقية بعد تداعيات سقوط النظام البعثي بعد عام ٢٠٠٣م مثل حركة جند السماء وحركة اليماني، وقد حاول الباحث تفسير ظهور هذه الحركات في هذا الوقت تحديداً، لذا يعد الكتاب محاولة جادة لتشخيص العجز في الفكر الشيعي الموروث، ومحاولة توضيح أدوار من يقف خلف ظهور مثل هذه الحركات، ودور المرجعيات الدينية والمجتمعية في مكافحتها حتى لا يستفحل أمرها فتكون كالداء الوبيل لا ينفعه دواء ولا كي[٥٦] .

ويعد كتابه الموسوم **"عوالم الحكومة المهدوية"** من الكتب المهمة التي تحدثت عن اطروحة حكومة الإمام المهدي (عج) وعوالمها الخاصة في آخر الزمان، وما أثاره ظهور الإمام آخر الزمان في مرويات المسلمين الكثيرة والمتناقضة من ردود أفعال لدى الباحثين أسال فيها حبر كثير، وكُتب من أجلها مؤلفات أكثر، ناقشت في معظمها أوجه هذا الظهور وملامح عصره بصور شتى تراوح بين المؤيد والرافض لفكرة ظهور الإمام (عج) .

إلا إن اطروحة الدكتور صالح الطائي جاءت بوجهة نظر تستحق الوقوف عندها، فقد ناقش من خلالها كثيراً من المرويات حول طبيعة الظهور وعوالمه التي أبرز بعضها – والذي يشكل يقينية عند بعض الباحثين – بأنه ليس من عوالم الدنيا بل هو من عوالم أخرى، ولعل أبرز ما في طروحاته إنه عدّ بعض الأحداث المرافقة لظهور الإمام (عج) تأتي من عالم الفضاء لا عالم الأرض الذي نعيش فيه، وقارن بالأدلة العقلية والنقلية استحالة أن تكون تلك العوالم التي تتحدث عنها الروايات المأثورة في كتب التراث موجود في الأرض أو أن تكون من عالم هذا، كقصة يأجوج ومأجوج – على سبيل المثال[٥٧] - فقد ناقش كل ما جاءت به الروايات التاريخية حول هذه الأقوام وقارن بين أدلتها واستنتج – بعد بحث طويل وتتبع – إنهم لا يمكن أن يكونوا من

سكان الرض أو موجودون بين أظهرنا اليوم، تبعاً لما يُفهم من تلك المرويات الكثيرة، وبأن ذو القرنين قد حبسهم في مكان ما على الأرض وجعل بينهم وبين باقي البشر ردما كما استدل على ذلك أغلب المفسرين[٥٨] عند مرورهم بذكر يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم وتفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[٥٩].

هـ- دفاعه عن المذهب: وضع الباحث صالح الطائي مجموعة من المؤلفات التي دافع من خلالها عن المذهب الإمامي ورجالاته دفاعاً نابعاً من إيمانه بعقيدته وتأصلها في نفسه، وبسبب تنامي الحديث عن إتهام التشيع بالأعجمية، وبالفارسية تحديداً وبشكل غير مسبوق، حتى أصبح هذا القول من أكبر المطاعن التي توجه للتشيع العربي[٦٠]، فخرج من بين يديه مؤلف على مستوى كبير من الأهمية دافع من خلاله عن أصل التشيع وأصوله، ورد بالأدلة التاريخية الدامغة على كل المشككين بذلك، وهذا الكتاب هو: **"نظرية فارسية التشيع بين الخديعة والخلط التاريخي والمؤامرة"**.

والكتاب عبارة عن دراسة تاريخية نقدية تحليلية مقارنة تناولت البحث والتدقيق فيمن ادعى التشكيك بهوية المذهب الشيعي، والطعن بعروبته، وقد بدأ الباحث صالح الطائي رحلته التي كان يتقصى بها الحقيقة؛ طريق تبيان آراء كثيرة حول الموضوع الواحد مستعيناً من المصادر بموثوقها ومعتمدها من كتب ومراجع. فقدم اطروحة متناسقة الهدف والمضمون، تسير سير الواثق في إثبات الأصل بالدليل.

وفي كتابه الآخر الذي حمل عنوان **"ثائر في قرن الدماء، سعيد بن جبير"**، تناول الباحث واحداً من الشخصيات الكبيرة والمؤثرة في تاريخنا الإسلامي، هذا الرجل الذي أحبه البعض فقدسوه، وكرهه آخرون فنعتوه بأسوأ النعوت[٦١].

وقد حاول الباحث أن يقدم سيرة هذا التابعي الجليل بأسلوب علمي محايد بعيد عن التشنج والتعصب، وقد نجح بذلك إلى حد بعيد، إذ انتهج الباحث منهجاً علمياً يعتمد البحث والتقصي لكل ما ورد في سيرة سعيد بن جبير، فتناولها بالنقد والتحليل بناءً على الأدلة الواردة في كتب المؤرخين، وموثقاً لصورة ناصعة من صور البطولة لهذا التابعي الجليل .

ثانياً: في الجانب التربوي

في الجانب التربوي وضع الباحث مجموعة من الكتب والبحوث المنشورة ذات المواضيع التربوية المختلفة، كان الهدف منها تهذيب السلوك الفردي والجمعي لقضية تخدم المجتمع ككل. وقد كانت أكثر كتاباته تستهدف شريحة الشباب لأنه كان يؤمن بأنهم القادرون على بناء المجتمعات والنهوض بها وإدامة رقيها وتقدمها، ومن بين مؤلفاته التربوية كتاب **(إليك فقط)** وهو موجه إلى الشباب من الجنسين، ومضمون الكتاب

عبارة عن دعوة للشباب بأن لا يجعلوا حياتهم تقف عن حدود الأمل والحلام، بل إن مرحلة الآمال – على الرغم من مشروعيتها عند كل إنسان – إلا أنها يجب أن تكون مرحلة تخطيط، وترتيب الأوراق نحو الانطلاق لتحقيق تلك الأحلام والأماني[٦٢]. وهو لا يحتاج في ذلك سوى إلى معرفة الآليات التي تساعده في الوصول إلى تحقيق أهدافه.

وفي التفاتة رائعة لأهم المشاكل التي قد تواجه هذه الشريحة المهمة – وهي مشكلة الجنس – وضع الباحث كتاباً يناقش هذه المشكلة بكل تفاصيلها، ويحاول تقديم الحلول المناسبة وفق منظور مجتمعي قائم على ثنائية الدين والعرف، وقد حمل هذا الكتاب اسم "الشباب ومأزقهم الجنسي"[٦٣]. وسبب تناول الباحث لهذا الموضوع بالتحديد هو إن الغريزة الجنسية من الغرائز المتأصلة في الإنسان، وهي عند شريحة الشباب أكثر حضوراً وأعمق تأثيراً، ومن المعروف إن السيطرة على مثل تلك الغرائز بحاجة إلى توعية وتثقيف، فمن الممكن أن تتحول إلى غريزة مسيطرة على الإنسان في حال الاستسلام لسيطرتها. لذا فقد جاء هذا الكتاب ليقدم النصيحة والإرشاد في التعامل مع هذه الغريزة عند الشباب بصورة خاصة.

وكذلك أصدر الباحث سلسلة من المقالات والبحوث تناولت الجانب التربوي بمختلف جوانبه،

ومن هذه المقالات[٦٤]، مقال بعنوان **"لا تلم غيرك على خطأ أنت ارتكبته"** كان الهدف منه توعية المجتمع على أن أمام النجاحات المتاحة هناك الكثير من محطات الفشل، وأن النجاح الدائم لا يُحصن الفرد ضد الفشل في أحيان أخرى، وأن قبالة الصحيح الذي يقوم به الفرد هناك خطأ محتمل قد يقع فيه، المهم أن يعرف المرء كيف يحافظ على نجاحاته، ويصحح أخطائه.

ومقال آخر حمل عنوان **"لك وحدك أن تختار"**، تحدث فيه عن أهمية العقل في تحديد الخيارات للفرد، وإن تحديد هذه الخيارات يكون وفق أسلوب تفكير يرتقي بالسلوك والمعرفة العلمية المبنية على أساس الاعتقاد الحقيقي النابع من مستوى معرفي يصل إلى مستوى الإدراك الإنساني الذي وُجد عليه الإنسان .

وفي مقال ثالث حمل عنوان **"أنت والتفكير النقدي والنمو المعرفي"**[٦٥]، تحدث فيه عن أهمية التفكير في تنمية الوعي المعرفي عند الفرد، موضحاً أن كل خيار من الخيارات المتاحة أمامه ومهما كان مقبولاً ومقنعاً ربما سيجده من خلال التجربة العملية ليس الخيار الأفضل من بين الخيارات المطروحة. فالتفكير والتدبر يصل بالمرء إلى حالة من الوعي أفضل، ونمو معرفي يساعد على أن يكون الخيار أكثر فائدة .

الخاتمة وأهم الاستنتاجات

في الختام ... توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- يعد الباحث الدكتور صالح الطائي من أهم الباحثين في الفكر والتراث الإسلامي الذين استطاعوا من خلال مؤلفاتهم تقديم انموذج جديد من الاطروحات العلمية النقدية التي حاولت تسليط الضوء على قضايا مهمة في الفكر الإسلامي، ومحاولة قراءتها قراءة عصرية متأنية مبنية على المنهج النقدي التحليلي، متجاوزاً الدراسات الكلاسيكية التي كانت تطبع أغلب المؤلفات من هذا القبيل .

٢- إن غزارة إنتاج الباحث التي وصلت إلى أكثر من (٤٥) مؤلفاً سوى البحوث المنشورة في مختلف المجلات المحلية والعربية والعالمية، إنما تدل على إمكاناته الكبيرة في التأليف والكتابة .

٣- إن أغلب ما وضعه الباحث من مؤلفات لاقت رواجاً وصدى كبيرين ليس على مستوى العراق فحسب، وإنما على المستوى الدولي أيضاً، مما حدا باثنين من الجامعات العالمية المرموقة أن تمنحه درجة الدكتوراه إحداهما في الفلسفة والأخرى في اللاهوت، وهذه الدرجة – كما هو معلوم – لا تمنح إلا لكبار المفكرين والباحثين في العالم.

٤- لم تقتصر مؤلفات الباحث في موضوعاتها على الدراسات الفكرية والتراث الإسلامي فحسب، بل كانت له أيضاً مؤلفات أدبية عديدة، فضلاً عن ديوان شعر مطبوع، وآخر في طريقه للطبع . وقد نال على أثر هذه المؤلفات الأدبية عضوية اتحاد الأدباء العراقي واتحاد الأدباء العالمي.

٥- انطبعت أغلب مؤلفاته بطابع التجديد في الفكر، محاولا تقديم قراءة عصرية لعديد المواضيع في التراث الإسلامي وفق منهج نقدي تحليلي .

٦- استهدف في العديد من المؤلفات شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهي شريحة الشباب انطلاقاً من إيمانه بأنهم القاعدة الأساسية لبناء المجتمعات .

٧- خصص مؤلفات عدة للجانب التربوي في المجتمع، إذ إن الباحث يعي بصورة كبيرة إن الجانب التربوي والتوعية مهمة في تقويم المجتمعات .

هوامش البحث

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٣) نصّ كلام الباحث صالح الطائي. مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٤) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٥) أخبرنا الدكتور صالح بأنه كان مولعاً بالبحث والكتابة في الفكر الإسلامي بمختلف موضوعاته، حتى إن هذا الولع والشغف غلب على مفاصل حياته الأخرى، فكان يقضي أغلب أوقات فراغه معها، ويبدو إن هذا الوقت لم يكن كافياً لإشباع رغباته المعرفية، مما أقدمه في النهاية على محاولة إيجاد وقت كافٍ يتفرغ من خلاله للبحث والكتابة، فأقدم على هذه الخطوة . مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٦) كان يسكن في منطقة ذات أغلبية سكانية سنّية.

(٧) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٨) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٦ .

(٩) سورة آل عمران: آية ١٢٠ .

(١٠) سورة الأنفال: آية ١٨ .

(١١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٧ .

(١٢) حدثنا الباحث عن الكثير من الأمور التي جرت له في قدومه إلى مدينة الكوت، منها الألفة والمحبة الكبيرة التي أظهرها أهلها معه، وكان كلامه يفيض بالامتنان لهم وشكراً، فلا ريب أن يقرر البقاء فيها مع مقارنته بما حصل له مع أناس ظن لفترة طويلة إنهم بمثابة الأهل واقرب .

(١٣) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٧ .

(١٤) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٨ .

(١٥) مقابلة شخصية بتاريخ ٢١٠٧/١٢/١٨ .

(١٦) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(١٧) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(١٨) مقابلة شخصية بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(١٩) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(٢٠) قام الدكتور صالح الطائي بطباعة هذا الكتاب طبعة محدودة في بيروت وعلى نفقته الخاصة، وبعد انتشاره بسرعة كبيرة بين الأوساط الثقافية والعلمية العراقية لما يحمله من أفكار قيمة، ارتأت العتبة الحسينية – بعد اطلاعها عليه - أن تقوم بطباعته وتوزيعه على الجامعات العراقية لأنه كتاب موجه إلى شريحة الشباب، ومن المؤمل أن يطبع بداية عام ٢٠١٨ .

(٢١) هذه الكتب – بحسب ما أخبرنا به الدكتور صالح الطائي – هي في واقع الأمر مشاريع تامة لا ينقصها شيء سوى أن تبصر النور بطباعتها، إلا إن ما يؤخر ذلك هو إن الباحث بدأ بتوجيه اهتماماته نحو حاجة المجتمع الفعلية في الوقت الراهن، فالباحث وجد إن الشباب هم البناة الحقيقيون للمجتمع، وهم من يستطيع النهوض به، لذا فقد ترك تلك المؤلفات جانباً وبدأ بالتأليف لهذه الشريحة المهمة، فأنتج لهم كتابين، ثم إن الغلو والتطرف الذي أصبح منتشراً في المجتمع يجب أن يواجه بمختلف الأساليب، ولعل من أهم هذه الأساليب هو الجانب الثقافي ومحاولة نشر الوعي بخطورة هذه الآفة التي تهدد المجتمع، فتوجه بمجموعة من المؤلفات كان الهدف الأساس من تأليفها هو محاربة كل أشكال التطرف الديني والمذهبي والغلو في المجتمع . مقابلة شخصية بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(٢٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(٢٣) فقدت هذه المؤلفات نتيجة تهكير الموقع وتدميره، ولا زال الباحث الدكتور صالح الطائي يحتفظ ببعضها على حاسوبه الشخصي. مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢١ .

(٢٤) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢١ .

(٢٥) الإسلاموفوبيا: أو رهاب الإسلام (بالإنجليزية: Islamophobia) هو التحامل والكراهية والخوف من الإسلام أو من المسلمين. دخل المصطلح إلى الاستخدام في اللغة الإنجليزية عام ١٩٩٧ عندما قامت خلية تفكير بريطانية يسارية التوجه تدعى رنيميد ترست، باستخدامه لإدانة مشاعر الكراهية والخوف والحكم المسبق الموجهة ضد الإسلام أو المسلمين. وقد عرف بعض الباحثون الإسلاموفوبيا بأنها شكل من أشكال العنصرية. أما الويستوفوبيا: فهو نوع من أنواع الرهاب الخاص بالامتحانات. أنظر: ويدبيديا الموسوعة الحرة على الموقع الألكتروني: https://ar.wikipedia.org. .

(٢٦) الكتابة الأيروسية مأخوذة من الإله الإغريقي "أيروس"، وهو إله الرغبة والحب والخصوبة. أما اللفظة الانكليزية المشتقة من "أيروس" فهي إيروتك، وتعني المثير للشهوة. وثمة فارق بين كلمتي أيروسية وإيروتيكية؛ فالأيروسية هي التعمق في إظهار المشاعر من دون التطرق إلى العملية الجنسية، على الرغم من إن الكاتب الايروسي يكتب بعبثية واضحة مندفعاً في كتاباته بعيداً عن القيم الأخلاقية والمجتمعية والدينية. أنظر: رياض عبد الواحد، قراءة وتأويل لقصائد أسعد الجبوري الأيروسية، مقال منشور على الموقع الألكتروني: http://www.maaber.org

(٢٧) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢١ .

(٢٨) منعنا كثرة مؤلفات الباحث أن نقوم بدراستها جميعاً، فاقتصرنا على بعضها فقط .

(٢٩) صالح الطائي، جزئيات في السيرة، ص١٢ .

(٣٠) ينظر: ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ج٢، ص١٦٠ .

(٣١) جزئيات في السيرة، ص٦٥-٦٦ .

(٣٢) جزئيات في السيرة، ص٦٥-٦٦ .

(٣٣) المرجع نفسه .

(٣٤) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٩٥ .

(٣٥) جزئيات في السيرة، ص١٤٠-١٤١ .

(٣٦) المرجع نفسه، ص١٤١ .

(٣٧) نعتقبه: أي يترادف عليه الركاب ويركبونه واحداً بعد آخر . أنظر: الفراهيدي، العين، ج١، ص١٧٨ .

(٣٨) البخاري، صحيح البخاري، ج٥، ص٥٢ .

(٣٩) جزئيات من السيرة، ص١٤٣-١٤٤ .

(٤٠) يقصد الدكتور صالح الطائي بالنص المقدس: النص المقدس الديني بأنواعه، لأن هناك من يرى إن النص التاريخي السردي الإسلامي هو أيضاً نص مقدس يجب الوقوف عنده باحترام وإجلال . أنظر: صالح الطائي، أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير، ص٨ .

(٤١) قُدّم هذا البحث إلى مؤتمر عقد في مدينة كربلاء المقدسة تحت شعار (الجماعات التكفيرية قراءات في البنية العقائدية) والمنعقد بتاريخ ١٢ شباط ٢٠١٥ . مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٤ .

(٤٢) قُدّم هذا البحث إلى المؤتمر الدولي السابع المنعقد في كلية التربية/جامعة واسط بتاريخ ١١-١٢ آذار ٢٠١٥ . مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٤ .

(٤٣) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٤ .

(٤٤) أنظر: صالح الطائي، خرافة تعدد زوجات الإمام الكاظم عليه السلام، ص٢٠٩ .

(٤٥) أنظر: صالح الطائي، مفاوضات كربلاء، ص١٣ وما بعدها .

(٤٦) هذا الكتاب حاز على المرتبة الأولى في المسابقة الدولية التي نظمتها شعبة الشؤون الثقافية في العتبة العباسية حول الإمام الحسن (ع) واشتركت فيها سبع دول إسلامية.

(٤٧) صالح الطائي، الحسن بن علي الإمامة المنسية، ج١، ص٨-٩ .

(٤٨) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٤ .

(٤٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٤٩ .

(٥٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٦ .

(٥١) صالح الطائي، القيمة الفقهية والمعرفية لفكرة الأطروحة المهدوية، ص١٦ .

(٥٢) المرجع نفسه .

(٥٣) سورة الأنبياء: آية ١٠٥ .

(٥٤) صالح الطائي، الإمام المهدي المنتظر (عج) والمدخرات الإلهية، ص١٨ .

(٥٥) صالح الطائي، عمر دولة الاستخلاف الإلهي الأخير، ص٢٠-٢٥ .

(٥٦) صالح الطائي، الحركات المهدوية المدعية، لماذا الآن، ص٨-٩ .

(٥٧) ينظر: صالح الطائي، عوالم الحكومة المهدوية، ص٣٧٥-٤٠٠ .

(٥٨) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص١٢ وما بعدها ؛ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٣٨٧ وما بعدها ؛ البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص١٨٠ وما بعدها .

(٥٩) سورة الكف: الآيات ٩٢-٩٧ .

(٦٠) صالح الطائي، نظرية فارسية التشيع، ص٨ .

(٦١) صالح الطائي، ثائر في قرن الدماء، ص٥ .

(٦٢) صالح الطائي، إليك فقط، ص٥-٦ .

(٦٣) لازال هذا الكتاب تحت الطبع إلا إن الباحث لخص لنا فكرة الكتاب والهدف من تأليفه، كما تحدث لنا عن بعض مواضيعه. مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٨.

(٦٤) نشرت هذه المقالات على موقع كتابات http://www.kitabat.info .

(٦٥) نشر هذا المقال في صحيفة المثقف الألكترونية http://ns.almothaqaf.com .

المصادر والمراجع

المصادر

- **ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)،**

١- سيرة ابن إسحاق، تحقيق : محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث، (د . ت) .

- **البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ)،**

٢- صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٨١) .

- **البغوي، الحسين بن محمود (ت ٥١٠هـ)،**

٣- معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، (بيروت د.ت) .

- **ابن أبي حاتم، محمد بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧هـ)،**

٤- تفسير ابن أبي حاتم، الكتبة العصرية، (صيدا د. ت) .

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)،**

٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت ١٩٨٧) .

- **صالح الطائي،**

٦- أثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير، ط١، دار المرتضى، (بيروت ٢٠١٥م).

٧- الإمام المهدي المنتظر (عج) والمدخرات الإلهية، دار القرآن الكريم وعلومه، ملحق مجلة سلسبيل، ٢٠١٠م .

٨- الحركات المهدوية المدعية، لماذا الآن، جمعية النهوض الفكري، (بغداد ٢٠٠٨م) .

٩- الحسن بن علي الإمامة المنسية، ط١، قسم الشؤون الثقافية في العتبة العباسية المقدسة، (كربلاء ٢٠١٥م) .

١٠-القيمة الفقهية والمعرفية لفكرة الأطروحة المهدوية، دار القرآن الكريم وعلومه، ملحق مجلة سلسبيل، ٢٠١٠م .

١١-إليك فقط، ط٢، منشورات عالم الفكر، (بيروت ٢٠١٧م) .

١٢-ثائر في قرن الدماء، ط١، دار المرتضى، (بيروت ٢٠١٥م).

١٣-جزئيات في السيرة النبوية عرض وتحليل، ط١، دار ميزوبوتوميا، (بغداد، ٢٠١٠م).

١٤-خرافة تعدد زوجات الإمام الكاظم (ع)، ط١، دار المرتضى، (بيروت ٢٠١٢م).

١٥-عمر دولة الاستخلاف الإلهي الأخير، دار القرآن الكريم وعلومه، ملحق مجلة سلسبيل، ٢٠١٠م .

١٦-عوالم الحكومة المهدوية، ط١، دار العارف للمطبوعات، (بيروت ٢٠١٢م) .

١٧-مفاوضات كربلاء، منشورات عالم الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ٢٠١٦.

١٨-نظرية فارسية التشيع، ط١، دار العارف للمطبوعات، (بيروت ٢٠١٢م) .

- **الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)،**

١٩-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت ١٩٨٤).

- **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)،**

٢٠-تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار للفكر للطباعة، (بيروت ١٩٩٥) .

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)،**

٢١-العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة دار الهجرة، (بيروت ١٩٩٠) .

- **المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)،**

٢٢-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة د.ت).

- **المقدسي، أحمد بن سهل البلخي (ت ٥٠٧هـ)،**

٢٣-البدء والتاريخ، اعتنى بنشره: كلمان هوار، ط١، طبعة حجرية، ١٨٩٩م .

المواقع الإلكترونية

٢٤-صحيفة المثقف http://ns.almothaqaf.com .

٢٥-موقع كتابات http://www.kitabat.info .

٢٦-أسعد الجبوري الأيروسية، مقال منشور على الموقع الألكتروني: http://www.maaber.org .